سفينتا الشلندية والجاليا وأهميتهما في الأسطول البيزنطي

موسي رجب عبد المجيد عبد الحي
باحث دكتوراه-تاريخ العصور الوسطي
كلية الآداب-جامعة المنيا

تحتوي المصادر البيزنطية على العديد من أسماء السفن التي قد تبلغ نحو عشرين نوعاً منها: أسماء سفن تابعة لبحرية العدو، ومنها أسماء لسفن تجارية أو سفن نقل وسفن حربية(١). وقد وردت أسماء السفن الحربية البيزنطية بعدة أسماء مثل: الشلندية Cheland، والدرمونة Dromon، والبمفيلية Pamphylos، واوسياكوس Ousiakos، ودرمونيون Dromonion، ومونريس Moneres، وجاليا Gallea، وبعض هذه الأسماء قد تدل على نوعٍ واحدٍ من السفن، فعلى سبيل المثال: فإن سفينة اوساكيوس هي نفسها الشلندية، وسفينة المونريس هي نفسها الجاليا (كما سيتضح ذلك فيما يلي)، وعلى هذا يمكن حصر أنواع السفن الحربية في أربعة أنواع وهي الدرمونة، والشلندية (اوساكيوس)، والبمفيلية، وجاليا (مونريس).

الشلندية Chelandia (Chelandion):

لقد ذُكر اسم سفينة الشلندية في مصادر القرن الثامن الميلادي كسفينة حربية، جنباً إلى جنب مع اسم سفينة الدرمونة، وقد استخدم مصطلح شلندية على نطاق واسع، وفى استخدامات متعددة مما أوجد حالة من الغموض لدى المؤرخين تجاه تلك السفينة. فعلي سبيل المثال هناك من يرى من الباحثين أن سفينتي الدرمونة والشلندية هما في حقيقة الأمر سفينة واحدة، وأن الأمر لا يعدو إلا مجرد اختلافات في التسمية كما يحدث مع أشياء كثيرة(٢).

إلا أن هناك عدداً من النصوص تثبت عكس تلك الرؤية، وليس أدل على ذلك من أن الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس Constantine VII Porphyrogenitus (٩٠٨-٩١٣م) قد أورد اسم سفينة الشلندية واسم سفينة الدرمونة في التجهيزات الحربية كل واحدة منفصلة عن الأخرى(٣). كما أن

هناك أجنيلوس الرافيني Agnellus of Ravenna(٤) في القرن التاسع الميلادي الذي فرَّق بين سفينة الشلندية وسفينة الدرمونة عندما حكى عن رئيس دير يدعى يوحنا كان يريد الذهاب من القسطنطينية إلى رافنا ولم يجد أي من السفينتين(٥). وأخيراً فإن المؤلف المجهول ذكر أن الشلندية والدرمونة كلتيهما مصنوعتان من نفس أخشاب السفن، لكنهما تختلفان في الاسم التعريفي (٦). والنصوص السابقة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الدرمونة والشلندية كلتيهما مختلفتان، أضف إلى ذلك أنه لوحظ من خلال المصادر وكما سيتم عرضه أن حجم أطقم السفن يختلف بشكل كبير فيما بينها، فلا يمكن أن تكونا سفينة واحدة، ربما تشابهتا حقاً في المظهر، لكنهما اختلفتا في حجم الأطقم واستخدام كل واحدة.

ويعتقد ماكريبولياس Makrypoulias أن كل من تلك المصطلحات (أي الشلندية والدرمونة) تشير كلتاهما بداية من القرن التاسع فصاعداً إلى سفن حربية بشكل عام، فالدرمونة أكبر نوع من السفن الحربية امتلكه البيزنطيون، ولكن مع حلول منتصف القرن العاشر الميلادي أصبحت الشلندية أكثر أنواع السفن استخداماً في الأسطول البيزنطي(٧). وهو بذلك يفرق بين نوعين من السفن الحربية الشلندية والدرمونة.

ويُعرف رينهارت دوزي Reinhart Dozy سفينة الشلندية بأنها نوع من السفن كان مستخدماً في العصر اللاتيني القديم. وجمعها شلنديات، وتعرف عند البيزنطيين باسم "شلنديون" Chelandion، وبالروسية باسم Schelanda، وفى الإيطالية Scialando، وفى الفرنسية Chaland. ويعتقد دوزي أنها كانت تستخدم لنقل البضائع(٨). وقد أصاب النخيلي عندما أشار لخطأ دوزي وبين أن الشلندية لم تكن تستخدم لنقل البضائع بل هي سفينة حربية، وسبب ما وقع فيه دوزي أن الشلندي اسم أطلق في العصر الحديث على سفن نقل البضائع(٩)، كما

أن دوزي اعتقد أنها تعود للعصر اللاتيني القديم، وهذا غير صحيح فالسفينة بيزنطية يونانية تعود للعصور الوسطى، ولم يعرفها الرومان في عصورهم العتيقة.

وكلمة شلندية مشتقة من الكلمة كيليس keles والتي تعنى في اللغة اليونانية الكلاسيكية "الحصان السريع courser". وأصبحت تطلق على السفن سريعة الإبحار وكذلك على خيل الركوب. ومن المؤكد أنها نشأت كمؤشر لوسائل نقل الخيول، على الرغم أن استخدامها لم يظل محصوراً في ذلك الاستخدام(١٠).

وتعود أول إشارة لسفينة الشلندية إلى القرن الثامن الميلادي، حيث ذكرها ثيوفانس المعترف Theophanes the Confessor في وصفه لحملة عسكرية قام بها الأسطول البيزنطي بأوامر من الإمبراطور جستنيان الثاني Justinian II (٦٨٥-٦٩٥م) و(٧٠٥-٧١١م) عام ٧١١م ضد خرسون Cherson. وقد كان الأسطول البيزنطي في هذه الحملة يتألف من جميع أنواع السفن بما في ذلك الدرمونات، وسفن التريريم (ثلاثية المجاديف) Trireme(١١)، وسفن الصيد، والشلندية. وجاء اسم الشلندية أيضاً في حملة بحرية أرسلها الإمبراطور قسطنطين الخامس Constantine V (٧٤١-٧٧٥م) عام ٧٧٤م ضد البلغار Bulgars(١٢).

ولقد استمر استخدام سفينة الدرمونة حتى القرن العاشر الميلادي، حيث ظهر اسم سفينة الشلندية عند قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس في جرده لتجهيزات الحملة ضد كريت عام ٩٤٩م، حيث ذكر أن من بين الأشياء الإضافية التي يجب تقديمها للحملة العسكرية هي عمود لسفينة الشلندية(١٣). وورد ذكرها كذلك في سيرة القديس نيلوس الروسانى St Neilos of Rossano(١٤) (٩١٠-١٠٠٥م) عندما أمر نقفور ماجستروس Nikephoros Magistros

مدينة كالابريا Calabria [١٥] بناء سفن من نوع شلندية؛ لتستطيع الدفاع عن نفسها ضد هجمات إمارة صقلية الإسلامية[١٦].

وتشير النصوص أن الشلندية كانت من السفن الحربية السريعة والخفيفة التي تستخدم في العمليات العسكرية السريعة مثل: عمليات النجدة والإنقاذ والإغارات والحراسة والمطاردات، ويتضح ذلك من رسالة للبابا ستيفن الخامس Stephen V[١٧] في عام ٨٨٥م/٢٧٢هـ أرسلها إلى الإمبراطور باسيل الأول Basil I (٨٦٧-٨٨٦م) يناشده أن يرسل بعض الشلنديات؛ لحماية الولايات ومدينة روما من هجمات المسلمين[١٨]. ويُفهم نفس الأمر من خطاب البطريرك نيكولاس الأول Nicholas I (٩٠١-٩٠٧و ٩١٢-٩٢٥م)[١٩] المعنون بـ "إلى القيصر رومانوس ليكابينوس Romanus" في نهاية عام ٩٢٠م يتحدث عن اثنتين من السفن الشلندية تم إرسالها لمساعدة سكان لامبساكوس Lampsacus[٢٠] بعد هجوم البلغار عليها[٢١].

ولقد اتسع نطاق استخدام سفينة الشلندية من العمليات الحربية إلى استخدامها في المهمات الدبلوماسية والرسمية، فقد كان يُرسل على متنها المسئولون الحكوميون، كما ورد في " تكملة ثيوفانس" أن الإمبراطور ثيوفيلوس (٨٢٩-٨٤٢م) Theophilus أرسل شخصاً يدعى بتروناس Petronas على متن سفينة "شلندية" من الأسطول الإمبراطوري؛ لتنفيذ طلب الخزر Khazars[٢٢] ببناء قلعة لهم على نهر تانيس Tanais (نهر الدون Don) في روسيا[٢٣].

وقد أدى الاستخدام الواسع لمصطلح "شلندية" إلى الظن أنها هي سفينة "الدرمونة"، فقد فقدت سفينة "شلندية" معناها الضيق الخاص بها مع مرور

الوقت، وأصبحت تستخدم في كثير من الأحيان في المصادر البيزنطية كتسمية لأي سفينة حربية بيزنطية، بغض النظر عن نوعها. فعلى سبيل المثال يشير ثيوفانس كثيراً إلى كل من السفن الحربية الإسلامية والبيزنطية باسم الدرمونة والشلندية(٢٤). وفى مجمل أعمال الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، يستخدم مصطلحين للدلالة على أنواع مختلفة من السفن البيزنطية (درمونة-شلندية)، بينما في كتابه "إدارة الإمبراطورية البيزنطية" يطلق مسمى "سفن الحرب" على السفن الحربية(٢٥). وربما يقصد بذلك سفينة "شلندية "إذ أن سفينة الدرمونة كانت مميزة باسمها الذي كان يطلق عليها.

وقد تكرر ذكر اللفظ شلندي أو شلندية Shalandiya، وشلنديات في المصادر العربية في إشارة إلى تلك السفينة(٢٦). وغالباً يطلق المؤرخون المسلمون على سفن البيزنطيين اسم شلندية في هجماتهم ومعاركهم البحرية. فيذكر المؤرخ ابن جرير الطبري أنه في عام (٨٥٢م/٢٣٨هـ) قام أسطول بيزنطي مكون من مائة مركب من طراز "الشلندية" بالهجوم على دمياط(٢٧). ويعرف ابن مماتي المصري مركب الشلندي بقوله: " أما الشلندي فإنه مركب مسقف تقاتل الغزاة من على ظهره وجدافون يجدفون تحتهم"(٢٨).

وقد ذكر ابن حوقل(٢٩) في كتابه "صورة الأرض" أن الشلندية كانت من بين سفن البيزنطيين الحربية، وكانوا يستخدمونها في أعمال الإغارة على سواحل الشام الخاضعة للمسلمين. فيقول:" .... سبيلهم فيما يقيمونه من غزو المسلمين في البحر بالمراكب الحربيّة والشلنديّة والشينيّة أن يأتوا إلى كلّ ضيعة تقارب البحر...."(٣٠). وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً أن الشلندية كانت تستخدم في أعمال الإغارة الخاطفة على سواحل الأعداء لأنها خفيفة، على عكس سفينة الدرمونة التي كانت أكبر وأضخم وتستخدم في الحملات العسكرية الكبيرة كما في

الحملات ضد كريت عام ٩١١م، ٩٤٩م.

وهناك نصوص وردت في المصادر الإسلامية نستنتج منها أن الشلندية كانت تستعمل في نقل الأسري والأفراد إضافةً إلى العمليات الحربية، حيث ذكر مسكويه[٣١] (٣٢٠ -٤٢١هـ/ ٩٣٢- ١٠٣٠م) عن استيلاء الإمبراطور البيزنطي نقفور الثاني فوقاس Nikephoros II Phokas (٩٦٣-٩٦٩م) على مدينة طرسوس Tarsus[٣٢] عام ٩٦٥م/٣٥٥هـ بأن الإمبراطور أمر سكان المدينة بالرحيل فخرجوا ومعهم بطاركة لحمايتهم، كما قام بنقل بعض الأهالي بالشلنديات[٣٣]. وأشار المقدسي (٣٣٥-٣٨١هـ/٩٤٦-٩٩١م) إلى اعتياد البيزنطيين استخدام الشلندية في نقل الأسرى المسلمين لبيعهم في قرية تسمى "كفر سلام" من قرى قيسارية[٣٤]. وربما يعود السبب في ذلك إلى السرعة والخفة التي امتازت بها الشلندية مقارنةً بالدرمونة..

ولعل انتشار الإشارات إلى سفينة الشلندية في مصادر القرن العاشر الميلادي يدل أنها أصبحت السفينة الحربية الرئيسية حيث وردت في سيرة القديس ثيودور الكيثيري St Theodore of Kythera (ت ٩٦١م) أن التورمارخ Tourmarch[٣٥] ميلتون Meliton ذهب في أربع شلنديات عام ٩٢٠م بناءً على أمر الإمبراطور رومانوس ليكابينوس Romanos I Lekapenos (٩١٩-٩٤٤م) لإحضار القديس ثيودور من بلدة مونمفاسيا Monemvasia[٣٦]. وقد صادفت السفن البيزنطية تسعين سفينة لمسلمي كريت، استطاع البيزنطيون هزيمتهم باستخدام النار الإغريقية[٣٧]. ورغم المبالغة الواضحة في انتصار أربع شلنديات على تسعين سفينة، وهي مبالغات تتسم بها الكتابات الهجيوجرافية Hagiography[٣٨] بطبيعة الحال، إلا أن النص يثبت أن سفينة الشلندية سُلحت بسلاح النار الإغريقية بأي حال.

وقد أدى كثرة اعتماد الأسطول البيزنطي علي سفينة الشلندية إلى ذيع صيتها مع منتصف القرن العاشر الميلادي، وأصبحت السفينة الحربية المفضلة خارج حدود الدولة البيزنطية، حيث ذكر ليودبراند الكريموني Liudprand of Cremona[٣٩] (٩٢٠-٩٧٢م) أن هيو الأرلي Hugh of Arles ملك إيطاليا (٩٢٤-٩٤٧م) أرسل سفارة للقسطنطينية عام ٩٤٠م يطلب من الإمبراطور رومانوس ليكابينوس أن يعاونه في محاربة المسلمين، ويرسل له سفن شلندية مزودة بالنار الإغريقية[٤٠].

وهناك نص لمؤرخ ألماني عاش بعد عصر ليودبراند الكريموني وهو ثيتمار أسقف مرسيبورغ Thietmar of Merseburg (٩٧٥-١٠١٨م) كتب في حوليته في الفترة ما بين (١٠١٢-١٠١٨م) يشرح للقارئ مواصفات سفينة أسماها سلندريا salandria، ولا شك أنه يقصد الشلندية، فذكر أنها سفينة ذات طول وسرعة مدهشتين، ولها صفان من المجاديف، مع مساحة تتسع لنحو مائة وخمسين ملاحاً، وتُطلق النار الإغريقية[٤١].

وتشير كل النصوص السابقة إلى أن سفينة الشلندية قد تم تسليحها بالنار الإغريقية مثلها مثل الدرمونة، كما يبين النصان السابقان لكل من ليودبراند الكريموني، وثيتمار أسقف مرسيبورغ إلى أن الكتاب الغربيين أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الميلاديين أصبحوا على معرفة جيدة بسفينة الشلندية؛ لشهرتها الكبيرة في ذلك الوقت، أو لأنها حلت محل سفينة الدرمونة التي قل استعمالها.

وأما عن عدد طاقم سفينة الشلندية، فقد أقترح أحد الباحثين أن الشلندية كانت أكبر أنواع الدرمونات، وأنها قد حملت مائتي ملاح، ثلاثة لكل مجداف

على المستوى العلوي، بإجمالي يصل إلى ثلاث اوسيا Ousiai (وحدات)، مدججين بالسلاح والدروع(٤٢).

لكن ذلك الرأي السابق لا يقوم عليه دليل، وربما قد فهم صاحبه ذلك من النص الوارد عند الإمبراطور ليو السادس VI (٨٨٦-٩١٢م) الذي يأمر فيه باتخاذ درمونة عدد أفرادها ٢٠٠ رجل، والذي تم مناقشته آنفاً. فلم يكن المقصود هنا هو سفينة الشلندية، حيث كان عدد أفراد الشلندية أقل من ذلك بكثير. ويؤكد ذلك ما ورد عند قسطنطين السابع في جرد الحملة العسكرية ضد كريت الإسلامية ٩٤٩م/٣٣٨هـ أن الشلندية القياسية أو الأساسية Chelandion Ousiakon أو ببساطة التي تدعى اوسياكوس Ousiakon or Ousiakos مكونة من طاقم يبلغ ١٠٨ رجل وأحيانا من طاقم ١١٠ فرد(٤٣). وورد عند ابن جرير الطبري أن قام أسطول بيزنطي مكون من مائة مركب من طراز "الشلندية" في كل شلندية من ٥٠ إلى ١٠٠ جندي قاموا بالهجوم على دمياط (٤٤). وما ذكره الطبري أن عدد أفراد بعض الشلنديات كان ٥٠ رجلاً يعنى أن هناك شلنديات أصغر، أو ربما يقصد سفينة الجاليا الصغيرة. وقد ذكر ثيتمار أسقف مرسيبورغ أن الشلندية كانت ذات صفين من المجاديف، مع مساحة تتسع لنحو ١٥٠ ملاح(٤٥).

١ – ورغم تلك الاختلافات في عدد طاقم سفينة الشلندية، إلا أن ذلك يؤكد أن عدد طاقمها لا يمكن أن يصل إلى ٢٠٠ رجل هذا من ناحية، ومن ناحية آخري يدل على أن عدد طاقم الشلندية ربما تراوح بين ١٠٠ إلى ١٥٠ رجل، وهو يفسر سرعتها مقارنة بسفينة الدرمونة.

جاليا galea أو مونيريس Monereis

كانت الجاليا سفينة عسكرية أصغر حجماً من كل السفن السابقة. وقد ذكر الإمبراطور ليو السادس أن هناك سفناً أصغر وسريعة جداً تعرف باسم جاليا Galeai أو مونيريس Monereis، وهي تُستعمل للحراسة، ولأعمال أخرى(٤٦). ولم يحدد ليو طبيعة الأعمال الأخرى، لكن من الراجح أنها استخدمت في أعمال التجسس. وكانت تلك السفينة ذات مستوى واحد من المجاديف. والوصف الوارد في السفينة أنها خفيفة وسريعة يعنى أن لديها ٥٠ مجدفاً أو نحو ذلك(٤٧)، ٢٥ مُجدِّفاً على كل جانب.

وقد ورد ذكر سفينة جاليا في قائمة جرد الحملة البيزنطية ضد كريت عام ٩١١م(٤٨) حيث قيل أن كاتبانو katepano(٤٩) المردة Mardaites أو الجراجمة Al-Jarajima(٥٠) يجب عليه أن يجهز سفن الجاليا؛ ليتم إرسالها خلال شهر مارس إلى سوريا Syria(٥١) حتى تأتى بالأخبار، وتقدم تقريراً موثقاً لكل ما يجري هناك(٥٢). والنص يبين بما لا يدع مجالاً للشك أنها خصصت لأعمال التجسس.

وتلك السفينة شبيهة بشكلٍ كبيرٍ بالسفن التي كان يطلق عليها أواخر القرن الرابع الميلادي اسم سكافاي Scaphae (تعنى زورقاً صغيراً)، أو بيكاتى Picati (تعنى حرفياً المدهون بالقار)، وهى سفن خفيفة ذات صف واحد من المجاديف علي كل جانب عشرون مجدافاً أي أنها تحتوى في المجمل على أربعين مجدافاً، وهى تستخدم في بعض الأحيان للهجوم المفاجئ، أو اعتراض مسير أسطول الأعداء، أو للمراقبة الاستطلاعية، ولتجنب كشفها يجب صبغ جسمها، وأشرعتها، وملابس المجدفين باللون الأزرق(٥٣).

ويورد سريانوس ماجستروس Syrianos Magistros نصاً يوضح أكثر

طبيعة عمل تلك السفن بالتحديد، حيث ذكر أن القائد يجب عليه إرسال سفن صغيرة وسريعة جداً بها أبرع المجدفين والجنود، ومهمة هذه السفن هي استطلاع حالة أسطول العدو وجمع معلومات عنه، وإبلاغها لقائد الأسطول البيزنطي(٥٤). وهذا يعنى أن مهمتها لم تكن فقط الحراسة كما ذكر ليو السادس. ويؤكد المؤرخ المجهول على تلك الحقيقة فيقول".... يجب أن يكون هناك تريريم Triremes متوسطة الحجم، وبعض سفن الـ "مونيريس" Monoremes السريعة، والجاليا Galaei الخفيفة، التي يجب أن تعمل ككشافة"(٥٥). وهناك مهمات أخري أُسندت إلى سفن الجاليا وهي القيام بأعمال حراسة وتأمين الثيمات Themata(٥٦) كما في حملة كريت عام ٩٤٩م/٣٣٨هـ، حيث تُركت ست سفن جاليا؛ لحماية ثيم أطاليا Attaleia(٥٧). والسبب في ذلك ليس بطبيعة الحال هي قدرتها على القتال، وإنما قدرتها على المناورة والهروب السريع؛ لإبلاغ الأسطول الرئيسي بهجوم العدو.

وقد أفادت البحرية البيزنطية من استخدام تلك القوارب الأخف وزناً، وهي سفن ذات مستوى واحد مع طاقم صغير، وكانت هذه السفن قوية بما يكفي لاستخدامها في نهاية خط المعركة. وهناك لفظ مصغر من الدرمونة هو دورمونيون Dromonion، أو دورموناريون Dromonarion، لكن من غير الواضح ما إذا كان هذا المصطلح يشير إلى نوع مميز من السفن(٥٨).

ويعتقد دوللي R. H. Dolley أن هذه الأنواع من السفن الواردة بلفظ دورمونيون Dromonion، أو Dromonarion هي أنواع سفن مميزة وأنها "سفن منسية للبحرية الرومانية الشرقية". لكنه يعترف بأن المصطلح قد يكون حدث له تشويش وتحريف في مصدر واحد على الأقل من مصادر القرن العاشر الميلادي(٥٩).أي أن تلك التسمية لا تشير إلى نوع جديد من السفن البيزنطية.

وهناك رأي يعتقد أن سفن "جاليا" عندما ظهر اسمها لأول مرة في مصادر القرن العاشر الميلادي، كان نوعاً مرتبطاً وخاصاً بالمردة أو الجراجمة في آسيا الصغرى، وفى أطاليا، وكانت تستخدم للاستطلاع أو لأعمال القرصنة(٦٠). والحقيقة فهناك أدلة تؤكد ذلك الرأي، أولها ما ورد في جرد حملتي عام ٩١١م، وعام ٩٤٩م في عدة مواضع يُكلف فيها مردة أطاليا Attaleia بإرسال جاليا أو تجهيز سفن جاليا، حتى أنه ورد في الرواتب المدفوعة أن قائد الجاليا يدفع له ٤ نوميزماتا Nomismata(٦١)، ويدفع للمقاتلين على الجاليا ٣ نوميزماتا لكل واحد منهم، وقد حدد المصدر أن هؤلاء المقاتلين هم من المردة(٦٢).

والدليل الثاني جاء في رسالة تم العثور عليها في مخطوط يعود للقرن الخامس عشر ـ الميلادي، التي تتضمن ملاحظات حول الطقس والملاحة الموسمية، وهي رسالة حققها وترجمها دوللي ، ورد ما يثبت أن الجاليا كانت مخصصة للمردة، وأنهم كانوا يستخدمونها في أعمال الإغارة والقرصنة، حيث ذكر صاحب الرسالة أنه مع بداية موسم الصقيع في ٢٥ مارس ومع هبوب الرياح يبدأ المردة في الانطلاق بسفنهم الجاليا نحو أراضي المسلمين في سوريا، ويفضلون الإبحار في عمق البحر رغم خطر الغرق، إلا أنهم يعتبرون ذلك أفضل من الإبحار قرب الشاطئ والوقوع في أيدى الأعداء(٦٣). ولا شك أنهم كانوا يذهبون بسفنهم الجاليا الحربية في حملات قرصنة على الشواطئ الإسلامية.

وقد عرف المسلمون ذلك النوع من السفن الخفيفة حيث أورد صاحب تكملة ثيوفانس أن أسطول كريت خرج للبحر في نحو عشرين سفينة كوباريو Koubarioi –محتمل أنها قارب - منها سبع من نوع جاليا Galeai، وعدد من نوع ساتواري Satourai، وقاموا بغارات على جزر كيكلاديس Cyclades(٦٤).

ويذكر عدد من الأثريين أنه قد تم العثور مؤخراً من خلال التنقيبات الأثرية في إسطنبول على سفينتين حربيتين من نوع جاليا. اكتشفت الأولى في أوائل صيف عام ٢٠٠٥م، وكُشف عنها بالكامل في مارس ٢٠٠٦م. ويشير تحليل الكربون المشع أن السفينة بنيت في القرن التاسع أو العاشر الميلادي. وقد تم العثور على الأخرى باتجاه الطرف الشرقي لميناء ثيودوسيوس Theodosian Harbour. ومن المحتمل أن كلتا السفينتين قد غرقتا في نفس العاصفة في أواخر القرن العاشر الميلادي أو أوائل القرن الحادي عشر ـ الميلادي. وتدل بقايا هيكل السفينتين، على تطور تصميم السفن البحرية البيزنطية، حيث أن مواد البناء كانت عالية الأداء مقارنةً بالسفن التجارية. وقد تم تصميم هذه السفن وصنعها وفقًا لذلك ، وهي مثالية لكل من السرعة، والخفة، والقدرة على المناورة(٦٥).

وقد كشفت الحفريات الأثرية الأخيرة في موقع إنشاء المحطة الجديدة لمترو أنفاق سكك الحديد التركية، لتوسعة مترو "يني قابي" Yenikapi في إسطنبول عن بقايا ثلاثة وثلاثين حطاماً للسفن البيزنطية يتراوح تاريخها بين القرن السابع الميلادي حتى أواخر القرن العاشر الميلادي، وأوائل القرن الحادي عشر الميلادي. تظهر الاكتشافات اختلافاً ليس فقط في بعض الميزات الإنشائية، بل أيضا في تفضيل بعض الأخشاب عن غيرها في بنائها. وتشير بعض العينات المأخوذة من هذه السفن أن خشب البلوط oak (سنديان أشعر Quercus cerris) قد أُستخدم في صناعة سفن النقل، بينما استخدم الخشب المرن (الخشب من الصنوبريات conifer مثل: الصنوبر، والتنوب) في السفن الحربية الطويلة للتلويح أي فرش الأرضية بالخشب، واستخدم الخشب الصلب (خاصة خشب دلب مشرقي Platanus Orientalis) في صناعة العارضة، ومجموعة العوارض الطولية Keelson، والأرضيات والفوتوكس Futtocks (أخشاب

أفقية ورأسية منحنية تدمج مع الأرضية أو مع بعضها لتشكل إطار السفينة الخشبية). واستخدم خشب الصنوبر الأسود Pinus nigra في صناعة الاستريك Strakes (خط متواصل من الألواح من الجذع إلى مؤخرة السفينة)، وفى صناعة الركيزة الطولية للسفينة. واستخدم خشب سنديان أشعر في صناعة الأوتاد الخشبية(٦٦).

الحواشي والتعليقات

(1)R. H. Dolley, "The Warships of the Later Roman Empire," *Journal of Roman Studies* 38, no. 1–2 (1948) , p. 48.

(٢) على سبيل المثال يرى دوللي أن الدرمونة لفظ كان يطلق أيضاً على سفينة البمفيلية وسفينة اوساكيوس (الشلندية). انظر:

Dolley, "Warships," p. 48.

(3)Constantine Porphyrogenitus, *The Book of Ceremonies*, trans. A. Moffatt and M. Tall, 2 vols. (Australian Association for Byzantine Studies, 2012), vol. 2, p. 665.

(٤) يُدعى أيضاً باسم أندرياس Andreas، وقد عاش في القرن التاسع الميلادي (حوالي ٨٠٥-٨٤٦م)، وهو كاهن ورئيس دير القديسة ماريا أد بلاخرناس Maria ad Blachernas والقديس بارثولوميو Bartholomew في رافنا، وهو سليل عائلة بارزة. وقد ألف أجنيلوس فيما بين عام ٨٣١/٨٣٠م إلى ٨٤٠م كتاباً أسماه Liber pontificalis ecclesiae Ravennatis (الكتاب البابوي لكنيسة رافنا Pontifical Book of the Church of Ravenna) في تقليد لكتاب "الكتاب البابوي الروماني" The Roman Liber Pontificalis. ويحتوي كتاب أجنيلوس على سير ذاتية لرؤساء أساقفة رافنا حتى زمن المؤلف. انظر:

Michael McCormick, "Agnellus," *The Oxford Dictionary of Byzantium*, ed. A. Kazhdan et al. (New York–Oxford, 1991), vol. 1, p. 37.

(٥) Agnellus of Ravenna, *The Book of Pontiffs of the Church of Ravenna*, trans. Deborah Mauskopf Deliyannis (Catholic University of America Press, 2004), p. 254.

(٦) Anonymous, "Naval Warfare, Commissioned by Basil, the Patrikios and Parakoimdmenos," trans. John Pryor and Elizabeth Jeffreys, in *the Age of the Dromon: The Byzantine Navy ca 500-1204*, (Leiden • Boston: Brill, 2006), p. 537.

(7)C.G. Makrypoulias, "The Navy in the Works of Constantine Porphyrogenitus," Graeco-Arabica, 6, no. 6 (1995), p. 163.

(٨) رينهارت بيتر دوزي، *تكملة المعاجم العربية*، ترجمة محمد سليم النعيمي (الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والفنون، دار الرشيد للنشر, ١٩٨٠م) ، جـ ٦، ص ٣٤٩.

(٩) درويش النخيلي، *السفن الإسلامية على حروف المعجم* (الإسكندرية، ١٩٧٤)، ص ٧٩.

(10)John H. Pryor, "From Dromon to Galea: Mediterranean Bireme Galleys AD 500–1300," in *The Age of the Galley. Mediterranean Oared Vessels since Pre-Classical Times*, ed. Robert Gardiner (London: Naval Institute Press, 1995), p. 102.

(١١) سفينة التريريم أو تريريز triērēs هي سفينة حربية قديمة استخدمت في البحر المتوسط من قبل الفينيقيين، واليونان، والرومان. والسفينة لها ثلاثة صفوف مجاديف، وقد كان المجدفون يجلسون على ثلاثة مستويات مختلفة، وهو افتراض يدعمه الأطوال المختلفة للمجاديف، حيث بلغ طول المجداف الأطول ١٦ قدماً، يحركه ما يسمونه بالثرانيتس thranites، وهو في الصف الأعلى، المجداف الثاني طوله ١٠ أقدام، وهو في المنتصف، والمجداف الثالث ٧ أقدام وهو في الصف الأدنى. وكانت السفينة مسلحة بسلاح الكبش الطويل. انظر:

P. K. Kemp, *The Oxford Companion to Ships & the Sea* (Oxford University Press, 1976), p. 890.

(١٢) Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern history, AD 284-813*, trans. Cyril A. Mango, Roger Scott, and Geoffrey. Greatrex (Oxford; New York: Clarendon Press; Oxford University Press, 1997), pp. 527, 599.

والبلغار في الأصل هم من قبائل وسط آسيا الرعوية، هاجروا في البداية غرباً إلى السهول شمال بحر قزوين ثم انتقلوا جنوباً. واعترفت الدولة البيزنطية ببلغاريا كدولة مستقلة في وسط شبه جزيرة البلقان عام ٦٨١م. وكانت عاصمة دولتهم بليسكا Pliska، واتحدوا مع عدد كبير من السكان الأصليين مثل: السلاف واليونانيين. وبحلول القرن العاشر الميلادي، أصبح البلغار والسلاف شعباً واحداً، أطلق عليهم البلغاريون، وتحدثوا اللغة البلافية Blavei الجنوبية. انظر:

Edward D. English, *Encyclopedia of the Medieval World* (Facts on File, 2005), p. 132.

(١٣) Constantine Porphyrogenitus, *Ceremonies*, vol. 2, p. 676.

(١٤) كان نيلوس رئيس دير، وداعية للرهبنة اليونانية في إيطاليا، ويعرف أيضاً باسم نيلوس الأصغر Nilus the Younger، ولد نيلوس في روسانو Rossano في كالابريا Calabria في إيطاليا عام ٩٠٥م، وتوفي في دير سانتا أجاتا Santa Agata، بالقرب من فراكساتى Frascati في إيطاليا في ٢٩ ديسمبر عام ١٠٠٥م. وقد انضم نيلوس لمجتمع الرهبانية بعد وفاة زوجته وابنته. انظر:

B. J. Comaskey, “Nilus of Rossano, St.,” in *New Catholic Encyclopedia*, 2nd ed., (Gale, 2003), vol. 10, p. 397.

(١٥) منطقة في جنوب إيطاليا، وقد شكلت كالابريا وأبوليا Apulia مقاطعة واحدة في عهد الإمبراطور دقلديانوس. وحتى عام ٦٨٠م كان يطلق على جنوب إيطاليا اسم كالابريا بما في ذلك أبوليا وبروتيوم Bruttium، لكن جزءاً كبيراً منها تم غزوه من قبل اللومبارديين. وبعد الفتح الإسلامي لصقلية عام ٩٠٢م أصبحت كالابريا ثيماً مستقلاً. في أواخر القرن التاسع الميلادي والقرن العاشر الميلادي أصبحت كالابريا محل منازعة بين المسلمين والبيزنطيين. انظر:

Alexandre Kazhdan and R. Bruce Hitchner, “Calabria,” in *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 1, p. 365.

(١٦) *Vita di San Nilo abate, fondatore della Badia di Grottaferrata*, trad. Antonio Rocchi (Rome: Descl'ee, Lefebvre e C., Editori, 1904), p. 84.

(١٧) اعتلى كرسي البابوية في عام ٨٨٥م وظل حتى عام ٨٩١م، وكان قد تم انتخابه لكرسي

البابوية من قبل الشعب، إلا أن الإمبراطور شارل السمين Charles the Fat رفضه، الذى أرسل موفداً رسمياً وهو ليوتوارد Liutward لإسقاطه. وحدث في نوفمبر عام ٨٨٧م أن تم عزل الإمبراطور شارل السمين، وتفككت الإمبراطورية الكارولنجية على إثر ذلك، وبذلك أصبح ستيفن هو البابا الرسمي. وبعد ذلك استولى على السلطة في إيطاليا شخص يدعي برنجار الأول الفريولي Berengar I of Friuli وهو ابن حفيد شارلمان Charlemagne، إلا أن البابا ستفين قام بتتويج جويدو الثالث الاسبوليتي Guido III of Spoleto حاكم فعلى لإيطاليا في عام ٨٩١م. انظر:

P. J. Mullins, "Stephen V (Vi), Pope," in *New Catholic Encyclopedia*, 2nd ed. (Gale, 2003), 519–20.

(١٨) Pope Stephen V, "La lettre du pape Etienne V à l'empereur Basile Ier," trad. Venance Grumel, *Revue des études byzantines* 11, no. 1 (1953), p. 155.

(١٩) بطريرك القسطنطينية من ١ مارس ٩٠١م إلى فبراير ٩٠٧م، ومن ١٥ مايو ٩١٢م إلى ٩٢٥م. ولد في القسطنطينية عام ٨٥٢م، لعبد من إيطاليا في ملكية خاصة للبطريرك فوتيوس Photius، وقد شارك نيكولاس في سقوط فوتيوس في عام ٨٨٦م، وأصبح بعدها راهباً. وبعد أن تم اختياره سكرتير (Mysticus) من قبل الإمبراطور ليو السادس، عين في عام ٩٠١م بطريرك للقسطنطينية. وقد تم خلع نيكولاس من البطريركية في عام ٩٠٧م إما بسبب معارضته للزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس أو بسبب تعاونه مع بعض المتمردين. للمزيد راجع:

M. J. Higgins, "Nicholas I, Patriarch of Constantinople," in *New Catholic Encyclopedia*, 2nd ed., (Gale, 2003), vol. 10, p. 359.

(٢٠) كانت لامبساكوس مستعمرة يونانية قديمة في الهليسبونت Hellespont، وهى الآن تقع في تركيا في مقاطعة جاناكالي Canakkale، على بعد ٢٠ ميلاً شمال شرق جاناكالي، على الشاطئ الشرقي للدردنيل Dardanelles. انظر:

Courtlandt Canby and David S. Lemberg, *Encyclopedia of Historic Places* (Facts on File, 2007), p. 698.

(21)Nicholas I, *Letters of Nicholas I, Patriarch of Constantinople*, trans. R. J. H. Jenkins and L. G. Westerink (Dumbarton Oaks Center for Byzantine Studies, 1973), p. 363.

(٢٢) الخزر من أصول تركية، عاشوا في وسط آسيا في البداية، ثم انتقلوا واستقروا حول بحر قزوين ومناطق جبال القوقاز، وأسسوا مملكة يهودية امتدت من بحر قزوين ونهر الفولجا إلى نهر الدنيبر، وكانت عاصمتهم تسمي بالاندشار Balandshar بالقرب من استراخان الحالية. انظر: محمد عبد الشافي المغربي، *مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطي* (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٢)، ص ٣٧.

(23)*Chronographiae quae Theophanis Continuati nomine fertur Libri I-IV*, , trans. Juan Signes Codoñer (Berlin [u.a.: De Gruyter, 2015), p. 177.

نهر تانيس يُعرف حالياً باسم نهر دون Don River وهو نهر يقع في جنوب غرب روسيا الأوروبية، وطوله حوالي ١٢٠٠ ميل، ويصب في بحر أزوف Azov. انظر:

Canby and Lemberg, *Op. cit.*, p. 348.

(24)Theophanes, *Op. cit.*, pp. 499, 514, 549, 586, 599, 613, 616,

618, 619, 648, 657.

([25])Constantine Porphyrogenitus, *De administrando imperio*, trans. Gyula Moravcsik and Romilly James Heald Jenkins (Washington (D C): Dumbarton Oaks, Center for Byzantine Studies, Trustees for Harvard University, 1967), pp. 55, 127, 183, 247.

([26])Yossef Rapoport, 'The View from the South: The Maps of the Book of Curiosities and the Commercial Revolution of the Eleventh Century', in *Histories of the Middle East: Studies in Middle Eastern Society, Economy and Law in Honor of AL Udovitch*, ed. Roxani Eleni Margariti, Adam Sabra, and Petra M. Sijpesteijn, Islamic History and Civilization 79 (Leiden • Boston: Brill, 2011), p. 195.

(٢٧) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧)، جـ ٩، ص ١٩٤.

(٢٨) ابن مماتي، *كتاب قوانين الدواوين*، تحقيق عزيز سوريال عطية (مكتبة مدبولي، ١٩٩١م) ، ص ٣٤٠. وأيضاً النخيلي، *السفن الإسلامية*، ص ٧٩.

(٢٩) ابن حوقل هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي، من الجغرافيين المسلمين الذين عاشوا في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وقد ظل يرتحل لمدة ٣٠ سنة في الأقطار الإسلامية، فألَّف كتابه واعتمد فيه على ما كتبه الاصطخري، إضافة إلى مشاهداته الخاصة. رحل ابن حوقل عن بغداد عام ٣٣١هـ/٩٤٣م لطلب الرزق. وقد زار ابن حوقل في رحلاته بالرمو الإسلامية، وصقلية، وغيرها وقدم لها وصفاً دقيقاً. وكان لابن حوقل صلة بالفاطميين الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى اتهامه بالتجسس لصالحهم في الأندلس. انظر: زكي محمد حسن، *الرحالة المسلمون في العصور الوسطي* (بيروت-لبنان: دار الرائد العربي، ١٩٨١)، ص ٣٩-٤٢؛ يوسف بن أحمد حوالة، *ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الإسلامية*، رسائل جغرافية ١٤٢ (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٢)، ص ٣-٧.

(٣٠) ابن حوقل، *كتاب صورة الأرض* (دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م)، ص ١٧٩، ١٨٠.

(٣١) هو أبو علي بن يعقوب الملقب بـ "مسكويه"، وهو فيلسوف ومؤرخ ولد في الري عام ٣٢٠هـ/٩٣٣م، وتوفي في أصفهان عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م. وقد كان يهودياً واعتنق الإسلام. وقد كان مسكويه معاصراً للدولة البويهية. انظر: كامل محمد محمد عويضة، *ابن مسكويه: مذاهب أخلاقية* (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص ١١.

(٣٢) كانت العاصمة المدنية والإكليروسية لـ "قليقية الأولى"، وقد ازدهرت كمركز تجارى وعسكري؛ بسبب موقعها الاستراتيجي تحت البوابات القليقية على الطريق الرئيسي بين الأناضول وسوريا. وهي مركز مبكر للمسيحية، وقد استولى المسلمون على طرسوس في ١٦هـ/٦٣٧م، وجعلوها مركز دفاعاتهم العسكرية ضد البيزنطيين. انظر:

Clive F. W. Foss, "Tarsos," *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 3, p. 2013.

(٣٣) مسكويه، *تجارب الأمم وتعاقب الهمم*، تحقيق سيد كسروي حسن، ٧ م (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، جـ ٥، ص ٣٤١.

(٣٤) المقدسي، *رحلة المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٩٨٥-٩٩٠م*، تحقيق شاكر لعيبي (المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م) ، ص ١٧٤-١٧٥.

(٣٥) التورماخ أو التورمارخيس Tourmarches لقب لقائد عسكري، ورد ذكره في نصوص

القرن العاشر الميلادي في فقرة من أطروحة بعنوان "في المناوشات" On Skirmishing بأنه المساعد الأول للاستراتيجوس Strategos. وقد ورد عند المؤرخ ثيوفانس في القرن التاسع الميلادي أن كريستوفر Christopher تورماخ ثيم التراقسياني Thrakesion كان يتصرف بشكل مستقل، وبحسب ما ورد فقد تم إرساله من قبل الإمبراطور جستنيان الثاني إلى خرسون مع ٣٠٠ جندي عام ٧١١م. ومن المقبول أن التورماخ كان قائد تورما Tourma ويملك سلطة مالية وقضائية على سكان منطقته. ولم يُذكر لقب تورماخ في تكتيكا اسكوريال Escurial لعام ٩٧١-٩٧٥م. وقد ظهر مصطلح التورماخ في جنوب إيطاليا في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، بينما من غير الواضح إذا ما تم استخدامه بعد القرن الحادي عشر الميلادي. وقد استخدم لقب التورمارخ أيضاً لقادة الوحدات البحرية والمناطق الساحلية. انظر:

Alexandre Kazhdan, "Tourmarches," in *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 3, pp. 2100–2101.

(٣٦) مونمفاسيا هي جزيرة محصنة تقع بالقرب من الجنوب الشرقي لساحل البلوبونيز، ويمكن الوصول لها عبر جسر ضيق، ولهذا فإن مونمفاسيا تعنى "مدخل وحيد" باللغة اليونانية. وقد أسست قلعة مونمفاسيا حوالي عام ٥٨٢م. انظر:

J. H. Rosser, *Historical Dictionary of Byzantium* (Scarecrow Press, 2001), p. 278.

(37)"Life of St. Theodore of Kythera," in *Saints of Ninth- and Tenth-Century Greece*, trans. Anthony Kaldellis and Ioannis Polemis, Dumbarton Oaks Medieval Library 54 (Cambridge, Massachusetts London, England: Harvard University Press, 2019), p. 279, and n. 5.1 p. 341.

(٣٨) الكتابات الهجيوجرافية هي عبارة عن سرد زمني لحياة وأفعال رجل أو امرأة مقدسة، وقد أصبحت حياة القديسين ذات شعبية كبيرة عبر العالم القديم المتأخر في القرن الرابع الميلادي. وقد كتبت في سياقات مختلفة، وحدود اجتماعية، واقتصادية، ورهبانية. وقد كتبت حياة القديسين بغرض التسلية، وكعمل تبجيلي فالغرض منها هو إظهار كيف كان الشخص مقدس. انظر:

Sarah Insley, "Saints' Lives," in *The Oxford Dictionary of Late Antiquity*, ed. Oliver Nicholson (Oxford University Press, 2018), p. 1320.

(٣٩) ولد ليودبراند حوالى عام ٩١٥م، وفى عام ٩٣٢م التحق ببلاط بافيا Pavia، حيث كان والده وزوج أمه النبيل يعمل في ذلك البلاط. وقد حصل ليودبراند على تعليم تقليدي وأصبح شماساً ثم أصبح كاهناً فيما بعد. وقد أرسله الملك برينجار الأول Berengar II (٩٠٠-٩٦٦م) في سفارة إلى القسطنطينية في عام ٩٤٩م؛ لأنه كان يتقن اليونانية. وبعد عودته من القسطنطينية حدث نزاع بينه وبين الملك برينجار لسبب غير معلوم، فر ليودبراند على إثره إلى بلاط الملك اوتو الأول Otto I، حيث بقي في خدمته لبقية حياته. وقد جعله اوتو الأول أسقفا لـ "كريمونا" Cremona عام ٩٦٢م. وقد شارك ليودبراند في مجمع كنسي عام ٩٦٣م، وعام ٩٦٧م، وبعثه اوتو الأول في سفارة إلى القسطنطينية عام ٩٦٨م، وعام ٩٧١م. وقد توفي ليودبراند عام ٩٧٢م. انظر:

English, *Op. cit.*, p. 449.

(40)Liudprand of Cremona, "Retribution," in *The Complete Works of Liudprand of Cremona (Medieval Texts in Translation)*, trans. Paolo

Squatriti (Catholic University of America Press, 2007), p. 176.

([41])Thietmar of Merseburg, *The Chronicon of Thietmar of Merseburg*, trans. David A. Warner (Manchester and New York: Manchester University Press, 2001), pp. 145-146.

([42])Frederick M. Hocker, "Late Roman, Byzantine, and Islamic Galleys and Fleets," in *The Age of the Galley: Mediterranean Oared Vessels since Pre-Classical Times*, ed. Robert Gardiner (London: Naval Institute Press, 1995), p. 94-95.

([43])Constantine Porphyrogenitus, *Ceremonies*, vol. 2, p. 665, Cf. also, Hocker, *Op. cit*., p. 94; R. W. Unger, *The Ship in the Medieval Economy, 600-1600* (Croom Helm, 1980),p. 45.

يعتقد دوللي أن الشلندية أو اوساكيون كانت مصممة في المقام الأول للصدم. انظر:

Dolley, "Warships," p. 48.

([٤٤]) الطبري، *المصدر السابق*، جـ ٩، ص ١٩٤.

([45])Thietmar of Merseburg, *Op. cit.*, pp. 145-146.

([46])Leo VI, "The Naval Warfare," trans. John Pryor and Elizabeth Jeffreys, in *The Age of the Dromon: The Byzantine Navy ca 500-1204* (Leiden • Boston: Brill, 2006), p. 489; Nikephoros Ouranos, "On Fighting at Sea." trans. John Pryor and Elizabeth Jeffreys, in *the Age of the Dromon: The Byzantine Navy ca 500-1204* (Leiden • Boston: Brill, 2006) p. 577.

([47])Pryor, *Op. cit.*, pp. 102, 105.

([٤٨]) حملة بحرية مكونة من ١٧٧ سفينة، أرسلها الإمبراطور ليو السادس Leo VI (٨٨٦-٩١٢م) بقيادة درونجاريوس الأسطول هميريوس Himerios عام ٩١١م، لمهاجمة جزيرة كريت الإسلامية. للمزيد راجع:

John Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History, 811–1057: Translation and Notes*, trans. John Wortley (Cambridge University Press, 2010), pp. 181, 185-186

([٤٩]) كلمة كاتبانو مشتقة من الفعل اليوناني ايبانو epano، وهو مصطلح استخدم في القرن التاسع الميلادي كمسمى لعدد من الموظفين مثل: كاتبانو الباسيليكا katepano of the Basilikoi الذى ظهر عند كليتورولوجيون فيلوثيوس Kletorologion Of Philotheos، وهناك كاتبانو جنود البحرية katepano of the marines والذى ظهر على أختام القرن العاشر الميلادي، وهناك كاتبانو الورش الإمبراطورية katepano of imperial workshops، بالإضافة إلى كاتبانو الألقاب الإمبراطورية (اكسيوماتا) katepano of imperial titles (axiomata) في القرن الحادي عشر الميلادي، وغيرها من المسميات. وغالبا استخدم اللقب للدلالة على قائد وحدة عسكرية مثل المردة Mardaites، وقد كان مماثلاً للاستراتيجوس. وبحلول نهاية القرن الحادي عشر الميلادي أصبح لقب الكاتبانو يطلق في الأساس على حكام المقاطعات الكبرى، خاصة إيطاليا، وبلاد ما بين النهرين Mesopotamia، بلغاريا، وأنطاكية، وغيرها. انظر:

Alexandre Kazhdan, "Katepano," in *The Oxford Dictionary of*

Byzantium, vol. 2, pp. 1115–16.

(٥٠) اسم الجراجمة مشتق من سكان بلدة جرجرة Djurdjura، تقع في الأمانوس Amanus (لقام Lukkam)، ومناطق المستنقعات شمال أنطاكية. وربما ارتبط اسم الجراجمة أيضا بـ "جرجام" Gurgum، وهو الاسم القديم لمقاطعة أسطورية في مرعش Mar'ash. وكان الجراجمة يعيشون على الحدود الإسلامية البيزنطية وكانوا من المسيحيين، ولعبوا دوراً مهماً منذ الأيام الأولى في الحروب بين المسلمين والبيزنطيين. وبعد استيلاء المسلمين على أنطاكية أرسل ضدهم حملة عسكرية، ووافق الجراجمة على العمل كجواسيس للمسلمين، وتم إعفاؤهم من الجزية وكان لهم حصة من الغنائم في العمليات العسكرية. لكن ولاءهم كان متذبذباً، ولم يترددوا في خيانة المسلمين لصالح البيزنطيين. واستغلهم الإمبراطور جستنيان الثاني لمهاجمة سوريا عام ٦٨٨م/٤٨ه أثناء انشغال الخليفة عبد الملك في حربه مع عبد الله بن الزبير. انظر:

M. Canard, “Djaradjima,” ed. B. Lewis, Ch. Pellat, and J. Schacht, *Encyclopaedia of Islam* (Leiden: E.J. Brill, 1991), p. 465;

وأيضا صلاح الدين محمد نوار، "الجراجمة المردة ودورهم في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي"، *بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية*، عدد ١٨ (١٩٩٤)، ص ٦١–٩٥.

(٥١) منطقة يحدها من الغرب البحر المتوسط، ومن الشمال والشرق جبال طوروس Taurus ونهر الفرات Euphrates، ومناطق صحراوية، وإلى الجنوب بروافد نهر العاصي Orontes. وتُقَسَّم سوريا بشكل عمودي إلى ثلاث مناطق جغرافية: ١-الساحل. ٢-النطاق الداخلي للسهول والهضاب الخصبة. ٣-الصحراء إلى الشرق. راجع

Marlia. M. Mango, “Syria,” in *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 3, pp. 1997–2000.

(52)Constantine Porphyrogenitus, *Ceremonies*, vol. 2, p. 657.

(53)Vegetius, *Epitome of Military Science*, trans. N.P. Milner, Liverpool University Press - TTH (Liverpool University Press, 2001), pp. 143-144.

(54)Syrianos Magistros, “Naval Battles of Syrianos Magistros,” trans. John Pryor and Elizabeth Jeffreys, in *the Age of the Dromon: The Byzantine Navy ca 500-1204* (Leiden • Boston: Brill, 2006), p. 459.

(55)Anonymous, *Op. cit.*, p. 537.

(٥٦) كلمة ثيمات كلمة يونانية مفردها ثيم Thema وجمعها Themata، وهو اسم أُطلق على الجيوش الرومانية من منتصف القرن السابع الميلادي فصاعداً. مسألة أصل الثيمات وطبيعتها وتطورها موضع نقاش طويل بين الباحثين، ولعل أوجه هذه الآراء هو ما ذهب إليه جورج استروجورسكي بأن الإمبراطور هرقل دمج المجالات العسكرية والمدنية في أقاليم إدارية مستقلة، كل إقليم يحكمه استراتيجوس، والذي حصل على راتبه من خلال منح أراضي غير قابلة للتصرف. هناك إجماع أن الثيمات تنحدر مباشرة من الجيوش الميدانية التي سحبها هرقل بعد معركة اليرموك ٦٣٦م وأسكنها في آسيا الصغرى، وهكذا كون جيش الشرق ثيم الأناتوليك Anatolic، وجيش أرمينيا كون ثيم الأرميني Armeniac، وتراقيا ثيم التراقسياني Thrakesion. وقد أصبحت قوات الثيمات والاستراتيجوس هي القوة المهيمنة في الإمبراطورية منذ منتصف القرن الثامن الميلادي. انظر:

Mike Humphreys, “Theme System,” in *the Oxford Dictionary of Late Antiquity*, ed. Oliver Nicholson (Oxford University Press, 2018), pp.

1471–72.

(57)Constantine Porphyrogenitus, *Ceremonies*, vol. 2, p. 665.

أطاليا: هي الآن مدينة أنطاليا Antalya في تركيا، وعرفت قديماً بعدة أسماء هي: أداليا Adalia، وأطاليا Attaleia، Attalia، وستاليا Satalia. وهذه المدينة هي عاصمة مقاطعة أنطاليا، على خليج أنطاليا، على بعد ٨٥ ميلاً شمال غرب ألانيا Alanya. والمدينة كانت قد تأسست في القرن الثاني ق.م. انظر:

Canby and Lemberg, *Op. cit.*, p. 50.

(58)Hocker, *Op. cit*., p. 95.

(59)Dolley, 'Warships,' p. 53.

(60)Makrypoulias*, Op. cit.*, pp. 160-161.

(٦١) النوميزماتا: كلمة تعنى "عملة"، وتُستعمل كمعيار للعملة المعدنية الذهبية من ٢٤ كيراتيا Keratia (قيراط) التي شكلت قاعدة النظام المالي الروماني المتأخر والنظام المالي البيزنطي. وكانت النوميزما تماثل العملة المسماة "صولد" Solidus في اللاتينية. انظر:

Philip Grierson, "Nomisma," in *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 3, p. 1490.

(62)Constantine Porphyrogenitus, *Ceremonies*, vo. 2, pp. 657, 662, 665.

(63)R. H. Dolley, "Meteorology in the Byzantine Navy," *The Mariner's Mirror* 37, no. 1 (1951), pp. 10-11.

(64)*Chronographiae quae Theophanis Continuati nomine fertur Libri I-IV,* p. 279.

(65)Cemal Pulak, Rebecca Ingram, and Michael Jones, "Eight Byzantine Shipwrecks from the Theodosian Harbour Excavations at Yenikapi in Istanbul, Turkey: An Introduction," *International Journal of Nautical Archaeology* 44, no. 1 (2015), pp. 62-70.

(66)Nili Liphschitz and Cemal Pulak, "Shipwrecks of Portus Theodosiacus. Types of Wood Used in Some Byzantine Round ships and Long ships Found at Yenikapi, Istanbul," *Skyllis: Zeitschrift Für Unterwasserarchäologie* 9, no. 2 (2009), pp. 164, 166.

وصل عدد السفن المكتشفة في هذا الموقع في الفترة من ٢٠٠٤ حتى ٢٠١٠م ٣٧ سفينة بيزنطية مدفونة تحت شوارع إسطنبول اكتشفت خلال أعمال حفر سكك حديد إسطنبول، يعرف موقع التنقيب باسم "يني قابي" Yenikapi (البوابة الجديدة). من بين تلك السفن عُثر على ست سفن حربية بيزنطية جميعها من نوع جاليا. غرقت تلك السفن بسبب عاصفة عنيفة ضربت ميناء ثيودوسيوس القديم منذ حوالي ألف عام. وتعود أهمية هذا الاكتشاف إلى توثيق ما ورد في المصادر الأدبية عن السفن البيزنطية، وقد عكف علماء الأثار على دراسة تفاصيلها. انظر:

J. P. Delgado, *War at Sea: A Shipwrecked History from Antiquity to the Twentieth Century* (Oxford University Press, 2019), pp. 62-64.